لدى العدو، قد فهموا ذلك من نتائج القتال، وكذلك فهمته كافة دوائر التخطيط في الدول الكبرى، المعنية بالذات، بعد نجاح منظمة التحرير الفلسطينية في ضبط وقف اطلاق النار، وهو أمر كان العدو الاسرائيلي يراهن على فشلها فيه.

□ □ □

تلك هي مميزات الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية الاخيرة. أما نتائجها، فلا يمكن حصرها على الجانبين، وهي لا تزال، وستظل تتفاعل وستترك آثارها العميقة على المستقبل المنظور للصراع. ولعل من اهم نتائج هذه الحرب، هو ما اتفق عليه المراقبون من انه اعتراف علني ضمني، من جانب الولايات المتحدة والعدو الاسرائيلي بمنظمة التحرير الفلسطينية، على الاقل، كطرف مقاتل ومن ثم يُتفاوض معه لوقف النار. ولقد حرص الاميركيون والاسرائيليون على نفي ذلك، خصوصاً حكومة العدو، ولكن هذا النفي لا يعني ان عملية الاتصال لا تسير. وليست هذه هي المرة الاولى التي يتم فيها اتصال غير مباشر بمنظمة التحرير الفلسطينية، فمن الناحية القانونية الدولية، تعتبر كافة الاتصالات السابقة المتعلقة بتبادل الاسرى او بعمليات وقف النار الجزئية (كانت تتم عادة عن طريق هيئة الصليب الاحمر، او ممثلي القوات الدولية او الامم المتحدة او اطراف ثالثة) قنوات اتصال احتياطية يمكن توسيعها وتطويرها.

□ □ □

مقولات تأكدت

وإلى جانب النتائج، الملموسة والمعنوية، والتي يمكن ان تظهر في المستقبل ايضاً، اكدت الحرب الاخيرة عدة مقولات هامة، من المفيد التشديد على بعضها في سياق هذا المقال، منها:

١ ــ من الصحيح ان «دولة اسرائيل» هي جزء من الغرب الاستعماري، كذلك فإن فلسطين هي جزء من الامة العربية، ولكن من الصحيح ايضاً ان «فلسطين»، بالمعنى المؤسسي الكياني للاسم، هي نقيض «اسرائيل» بنفس المعنى. وهكذا فإن خسارة لطرف هي ربح للآخر، والعكس صحيح. وهذه حقيقة لا تأخذ مداها، في الوضوح، الا عندما يكون الصدام مباشراً بين «فلسطين» و«اسرائيل»، وهذا ما يوضح **اهمية الحفاظ على «استقلالية» فلسطين، طوال عملية استعادتها من الغزاة**. كذلك فإن تأكيد الهوية الفلسطينية، لا يشكل خطراً أساسياً على معركة استردادها، وان حمل مخاطر نفسية آجلة (في مرحلة التوحيد القومي). بينما تأكيد «الهوية الاسرائيلية» من شأنه تعميق التناقض بين اليهود في فلسطين المحتلة (الاسرائيليين) وبين اليهود في العالم كله الذين لم يأتوا الى فلسطين، بغض النظر عن موقفهم من الدولة ككيان، وهذا اضعاف لقدرة الكيان الاسرائيلي، وينطبق ذلك على علاقته بالغرب عموماً، في حال محاولة قيادته اتخاذ مواقف «مستقلة»، نابعة من مصالح ذاتية او محلية، تتعارض والمخططات الغربية العامة، او مع مخططات بعض القوى الغربية (اوروبا مثلاً، وبالذات فرنسا وتليها المانيا الغربية). وقد اكدت الحرب الاخيرة هذه المقولة كما اكدتها المواقف الدولية من الحرب.